Al-Fikr Al-Siasi Al-Islami
EISSN: 2015-2783
Islamic Sciences and culture Academy
Scientific-Specialized Bi-Annual journal
Vol. 1 ● No. 1 ● Issue 1 ● Spring & Summer 2021

Foundations of Hussein al-Houthi Political Thought (Founder of the Yemeni Ansarullah Movement)

Mokhtar Sheikh Hosseini[1]

Received: 19/09/2020 **Accepted: 14/02/2021**

Abstract

The emergence of the Ansarullah movement in the Yemeni political scene is one of the most important developments in recent years, which, in addition to domestic consequences, has also led to the objective development of the resistance at regional and international levels. Although this movement intellectually follows the Zaydi beliefs, but in reconstructing these beliefs and presenting an intellectual system for the establishment of a socio-political movement, it is based on the political thought and action of Hussein al-Houthi as the founder of the movement. According to Hussein al-Houthi, the Islamic world has degenerated and the only solution for that is to return to the Qur'an. In this system of thought, by returning to the Qur'an, we see the reconstruction of concepts such as resistance, fighting arrogance, etc. in the light of the Qur'an and its adaptation to the policies of the United States and Israel. The political thought and action of the Yemeni Ansarullah movement is based on the foundations and principles on which the political thinking of Hussein al-Houthi is based intellectually. These are the foundational issues of this thought. The findings of the paper suggest that in this system, belief and following the thought of Imam Khomeini and the Islamic Revolution, is considered as a standard model based on the Qur'an that has saved a part of the Islamic Ummah at this stage of oppression and arrogance.

Keywords

Returning to the Quran, Ansarullah Movement, Hussein Al-Houthi, Resistance.

1. Assistant Professor, Department of Political Sciences, Islamic Sciences and Culture Academy. m.sheikhhosseini@isca.ac.ir

* Sheikh Hosseini. M. (2021). Foundations of Hussein al-Houthi Political Thought (Founder of the Yemeni Ansarullah Movement. Journal *scientific-specialized Bi-Annual*, 1(1), pp. 163-181.
DOI: 10.22081/ipt.2021.69675

الفكر السياسي الإسلامي
مجلة علمية نصف سنوية
السنة ١ ● العدد ١ ● شتاء وربيع ● ١٤٤٢ هـ ـ ٢٠٢١م

أُسس الفكر السياسي لحسين الحوثي
(مؤسس حركة أنصار الله اليمنية)

مختار شيخ حسيني [١]

تأريخ الاستلام: ٢٠٢٠/١٠/٠٦ تأريخ القبول: ٢٠٢١/٠٣/٠٢

الملخص

يُعتبر ظهور حركة أنصار الله على الساحة السياسية في اليمن أحد أهم التحولات التي حصلت خلال السنوات الأخيرة، فضافاً إلى التبعات الداخلية، فقد أدّى ذلك إلى التوسع الخارجي لمحور المقاومة أيضاً. ورغم أن هذه الحركة تدين للمعتقدات الزيدية، إلّا أنها في عملية إعادة صياغة هذه المعتقدات وطرح منظومة فكرية بغرض تأسيس حركة سياسية ـ اجتماعية؛ ارتكزت على الفكر والعمل السياسي لحسين الحوثي باعتباره مؤسس الحركة. فحسين الحوثي يرى أن العالم الإسلامي قد أصابه الانحطاط، وأن طريق الخلاص الوحيد له للتخلص من ذلك يكون من خلال الرجوع للقرآن. ومع الرجوع للقرآن نشاهد حصول إعادة تكوين بعض المفاهيم في هذه المنظومة الفكرية من قبيل محاربة الاستكبار، والمقاومة، و... وذلك في ظل القرآن، ومن ثمّ تطبيقها على السياسات الأمريكية والإسرائيلية.

والفكر السياسي لحركة أنصار الله اليمنية وعملها يقومان على مجموعة من الأسس والأصول يستند عليها من ناحية فكرية الفكر السياسي لحسين الحوثي. وهي المحاور الأساسية لهذا الفكر.

وتشير معطيات المقالة إلى أن الاعتقاد والالتزام بفكر الإمام الخميني والثورة الإسلامية تم اعتباره بمثابة نموذج معياري مأخوذ من القرآن، وقد استطاع إنقاذ جزء من الأمة الإسلامية من الظلم والاستكبار في هذه الحقبة.

الكلمات المفتاحية

الرجوع إلى القرآن، حركة أنصار الله، حسين الحوثي، المقاومة.

١. أُستاذ مساعد في قسم العلوم السياسية في المعهد العالي للعلوم والثقافة الإسلامية، قم.
m.sheikhhosseini@isca.ac.ir

* شيخ حسيني، مختار. (٢٠٢١). أُسس الفكر السياسي لحسين الحوثي (مؤسس حركة أنصار الله اليمنية). الفكر السياسي الاسلامي. ١ (١)، صص ١٦٣-١٨١.
DOI: 10.22081/ipt.2021.69675

مقدمة

لقد كانت الحركات الإسلامية المعاصرة من الرواد السباقين إلى المقاومة بوجه التحديات الأساسية الداخلية والخارجية التي تجابه العالم الإسلامي المعاصر. فقد كانت لها فعّاليتها المتقارنة على كلا الجبهتين معاً، سواء تجاه المواجهة مع الانحطاط الداخلي أم تجاه الصراع مع الاستعمار الخارجي. وقد كانت الرؤية الإيجابية للحركات الإسلامية المعاصرة تبتني أيضاً على إصلاح الوضع الموجود طبقاً للأسس الإسلامية، وقد اتبعت حركة أنصار الله اليمنية أيضاً هذه الرؤية في المرحلة المعاصرة. ورغم أن هذه الحركة قد كانت لها مميّزاتها الخاصة بها بسبب وضع المجتمع الفكري المعاصر لليمن والاعتقادات الزيدية، ولكنها بالإطار العام تُعتبر استمراراً للرؤية الإيجابية للحركات الإسلامية المعاصرة.

ومن زاوية تحليل الحركات الإسلامية، فإننا نواجه دائماً ثلاثة مستويات للتحليل. ففي أحد المستويات يقع الذين أبدعوا الأفكار وأتوا بها، وهم بمثابة المنظّرين الذين أسسوا لنظام معرفي، وطرحوا الأسس الفكرية وأهداف الحركة، ولهم النصيب الأكبر في توجيه الحركات وإعطائها هويتها. وأما في المستوى الثاني فتقع المجموعة التي تتحمل مسؤولية نشر تلك الأفكار بلسان المخاطبين المختلفين، وتعمل على الترويج لتلك الأفكار وتوسعتها. وأخيراً فيقع في المستوى الثالث المجموعة التي وجدت هويتها في العمل بأفكار الحركة وتعمل بها. وتحقق هذه المستويات الثلاث يمكنه أن ينقل الرؤية الأولية لحركة ما إلى مخطط عملي، وحتى إلى ثورة بتمام معنى الكلمة. ومن هذه الزاوية فإننا نجد أن حسين الحوثي يعتبر بمثابة مُنظِّر وأهم مصدر لتأمين الأسس المعرفية في حركة أنصار الله اليمنية. فأفكاره تم تلقّيها على أنها الخطوط الكلية للحركة، فهي التي تحدد استراتيجياتها. ومن هنا يكون من المهم والضروري لمعرفة هذه الحركة فهم المفاهيم الأساسية والتي تضفي الهوية على أفكار قادتها.

ورغم أن حسين الحوثي باعتباره مؤسس حركة أنصار الله اليمنية قد تربى في أجواء زيدية، ولكنه بسبب الأزمات السياسية ـ الاجتماعية المعاصرة في العالم الإسلامي، وخاصة في دولة اليمن؛ فقد شعر أنه ومن أجل تحديد هوية الحركة يجب الرجوع إلى القرآن لأنّه هو بداية الانطلاق والإصلاح. فهو يسعى إلى تشكيل المفاهيم والعلامات المحددة لهوية الحركة في منظومتها الفكرية على ضوء التفسير السياسي ـ الاجتماعي للقرآن.

ولذا فإن هذه المقالة ومن خلال قيامها بدراسة مختصرة للتاريخ السياسي ـ الاجتماعي لليمن تحاول اكتشاف خلفيات نشوء هذه الحركة. وسوف تقوم بعد ذلك بتحليل المفاهيم الأساسية لفكر حسين الحوثي باعتبارها أسس وأركان الفكر السياسي الاجتماعي لحركة أنصار الله.

الأوضاع السياسية ـ الاجتماعية لليمن

تعتبر اليمن من الناحية التاريخية واحدة من أهم الدول الإسلامية، فهي بما لها من موقع جغرافي ومصادر طبيعية متوفرة فيها تمتلك بالقوة إمكانات التحول إلى قوة إقليمية. وقد كانت السلطة في هذه الدولة من الناحية السياسية تقع بيد الزيدية حتى عام ١٩٦٢م، حيث خرجت الزيدية عن السلطة نتيجة وقوع انقلاب في الدولة. وفي عام ١٩٧٦ أعلن اليمن الجنوبي استقلاله بحماية المعسكر الشرقي، ولكنه أخيراً تم الإعلان عام ١٩٩٠ عن اتحاد اليمنين الشمالي والجنوبي، وظهرت الدولة اليمنية الواحدة بحدودها الحالية. ولكنه بعد الاتحاد الذي حصل عام ١٩٩٠ حصل الاختلاف حول تقسيم السلطة وطمع عبد الله صالح بالحصول على كامل السلطة، وكذلك الاختلاف حول حرب الخليج الأولى؛ وأدّى كل ذلك إلى تمهيد أرضية النزاع بين المتحدين، مما أدى إلى وقوع حرب داخلية، ولكنه في نهاية الأمر فقد استطاع عبد الله صالح في عام ١٩٩٤ أن يستحوذ على كامل السلطة بعد هزيمة الجنوبيين، وبقيت السلطة بيده

حتى ظهور الصحوة الإسلامية عام ٢٠١١ (موسوي نجاد، ٢٠١٤م، صص ٢١٤ _ ٢١٦)، حيث تم بعد ذلك تشكيل حكومة مؤقتة، ولكنها قدمت استقالتها بسبب عدم كفاءتها وعدم تنفيذ الاتفاقات الوطنية، ووصل أنصار الله إلى السلطة بدعم من الرأي العام.

إن هذا البلد له أهمية خاصة بسبب وجود متغيرين: الموقع الجغرافي (السيطرة على البحر الأحمر والتحكم بحركة عبور السفن الدولية من مضيق باب المندب الاستراتيجي)، وعدد السكان المرتفع نسبياً لهذه الدولة (بحدود ٢٥ مليون نسمة) (الصلاحي، ٢٠١٠، ص ١٦). كما أنه من الناحية المذهبية فإن ما يقارب ٦٥% من عدد السكان هم من أهل السنة الشافعية، وهم يسكنون في المناطق الشرقية، والجنوبية، وفي وسط اليمن وغربه مثل محافظات عدن وحضرموت وتعز والحديدة وإب ومأرب. بينما يسكن أتباع الزيدية في الشمال وخصوصاً في مدن صعدة والمناطق التي تقع بين صعدة وصنعاء مثل الحجة وذمار. ويُعتبر أتباع الإسماعيلية، والذين يشتهرون في اليمن بالمكارمة، جزءاً من قبيلة يام، ويعيشون بين مأرب ونجران ومناطق همدان وصعفان وحراز. وعلى هذا، فإنه يمكن القول بأن عدد الزيدية يقارب بين ٣٠ إلى ٣٥ بالمائة من عدد السكان (جازع، ٢٠١١م، ص ١٤).

كما أن هذه الدولة تعاني من الناحية الاجتماعية من أزمات مختلفة، ومن جملتها النزاعات المذهبية والقبَلية، فبينما نجد الأولوية في مناطق الشمال والشمال الشرقي للعلاقات النسبية والعشائرية، نجد الأولوية في مناطق أخرى مثل تعز وإب وعدن لتعلق الناس بالمكان والجغرافيا (كونه جنوبياً).

ومن الناحية العشائرية فإن اتحادية القبائل (حاشد، وبكيل، ومذحج) كان لها دور بارز في بناء الدولة في الثقافة السياسية لليمن. وبشكل تقليدي فقد كانت القوة العسكرية بيدهم.

وإحدى أزمات اليمن ترجع إلى أن الحكومة لا ترتبط بالمواطنين من خلال نظام إداري، وإنما تتابع هذه القضايا عن طريق مشايخ القبائل والعلاقات

العشائرية (الصلاحي، ٢٠١٠م، ص ١١) رغم أنه خلال عقدي السبعينات والثمانينات كانت النخبة السياسية في كلا اليمنين الشمالي والجنوبي تتحدث عن حاكمية القانون والحرية والمساواة. ولكنه خلال عهد عبد الله صالح ومع دخول عنصر القبيلة وتسلط العلاقات العشائرية فقد تم نسيان أحلام النخبة السياسية، واتخذ بناء الدولة في اليمن طابع القبيلة. وعلى هذا الأساس فإن قبيلة حاشد وبإدراكها لهذه الخصوصية للحكومة فقد حصلت على النصيب الأكبر من الفوائد من خلال طاعتها ومسايرتها للحكومة. ويمكن تسمية العقود الثلاثة للحكومة في اليمن باحتكار المناصب السياسية بواسطة القبائل (الصلاحي، ٢٠١٠م، ص ١٣).

يتعاطف جميع اليمنيين تقريباً ويميلون إلى إحدى القبائل الخمس: حِمْيَر ومذحج وكندة وحاشد وبكيل، ولكن الظروف السياسية والاجتماعية المعاصرة قد أضعفت من تأثير القبائل الثلاث: حمير ومذحج وكندة، بينما نجد أن لقبيلتَي حاشد وبكيل المتواجدتين في منطقة شمال صعدة وجنوب السعودية تأثيراً كبيراً في الفضاء السياسي لليمن.

وباعتبار أن لزعماء العشائر في اليمن دوراً مهماً في تعيين رؤساء المحافظات، وعادة ما يتم اختيار الشخص الذي يرغبونه هم؛ فلم تكن لهم على طول الخط مشاكل مع الحكومة المركزية والحزب الحاكم.

وجميع الأشخاص يرجحون مصالح القبيلة في موارد الخطر. ومن المشهور في اليمن أن زعماء القبائل حتى وإن كانوا من أعضاء الحزب الحاكم (المؤتمر) أو حزب الإصلاح (الإخوان) فإنهم يرجحون مصالح القبيلة على مصالح الحزب في موارد الخطر والتهديد (الشرجبي، ٢٠١٠م، ص ٤١). وقد ازداد بشكل واضح تأثير ونفوذ القبيلة في عهد علي عبد الله صالح، ففي عام ٢٠٠٨ كان هناك ١٧ شخصاً من أصل ٢١ محافظاً هم من عوائل مشايخ القبائل، وكذلك الأمر في المجال العسكري أيضاً، فمثلاً في حروب الحكومة وأنصار الله فإن كثيراً من القبائل كانت تضع القوة اللازمة تحت تصرف الحكومة المركزية. كما أن الكثير من التقسيمات

الإدارية في اليمن تتم على أساس حدود وثغور أماكن سكن القبائل.

ويتم حل وفصل ما يقارب ٨٠% من الاختلافات عن طريق المحاكم العشائرية في مناطق الضواحي، وتقوم الحكومة أيضاً بإحالة الاختلافات المذكورة في الكثير من الموارد إلى شيوخ القبائل. وعلى هذا، فالحكومة لها السلطة في مراكز المدن، وأما مناطق العشائر فتقع تحت سلطة مشايخ العشائر.

ومن الناحية التسليحية أيضاً نجد أن القبائل تملك الأسلحة الخفيفة وأحياناً نصف الثقيلة، وتعادل مخازنها من الأسلحة الخفيفة خمسة أضعاف مخازن الحكومة. كما أن هناك على الأقل ١٢ سجناً خصوصياً للعشائر ليس للحكومة المركزية أي تدخل فيها رغم اطّلاعها عليها (الشرجبي، ٢٠١٠م، صص ٤٢ ـ ٤٤).

ومن هنا فإن كيان القبيلة في اليمن يتمتع بمكانة مهمة، وقد اعترفت جميع التيارات أيضاً بهذا الموضوع بنحو من الأنحاء، وتسعى للاستفادة من هذه الحالة. فقد أعطى الوضع القائم في عهد حكومة عبد الله صالح الفرصة للقبيلة لإبراز قوتها. فهذا الكيان التقليدي في اليمن يعتبر لاعباً له تأثيره الكبير بحيث أن الحكومات لا تستطيع الحكم بسهولة بدون أخذ مصالحه بعين الاعتبار.

ومضافاً إلى ملاحظة كيان القبيلة في اليمن، فإنه يمكن ملاحظة لاعبين أساسيين آخرين هم حركات الجنوب، وحزب الإصلاح، وحزب المؤتمر، ولا يمكن التغافل عن حركة أنصار الله اليمنية خلال السنوات الأخيرة بسبب مكانتها الخاصة، فقد غدت لاعباً له تأثيره في الوضع الحالي والمستقبلي لليمن.

خلفية تشكيل حركة أنصار الله

لقد أدى اتحاد اليمنين إلى خلق فضاء سياسي مفتوح في اليمن بعد عام ١٩٩٠ مما أدى إلى ظهور عدة أحزاب سياسية في تلك المرحلة، ومن جملة ذلك كان حزب الحق الذي أسسه علماء الزيدية. ولكن الاختلافات الداخلية أدت إلى وقوع انقسامات داخل الحزب، كما أن خطر تسلل الوهابية إلى شمال اليمن

ومنطقة صعدة الزيدية جعل العلماء الزيديين يواجهون التحديات في ذلك. وكان تأسيس حركة أنصار الله هو الجواب على هذا الهجوم الثقافي. ومن الناحية المكانية فإن مركز نشاط هذه الحركة كان في صعدة في شمال اليمن. وتقع صعدة على الحدود مع السعودية وتفصلها ٢٤٣ كم عن صنعاء، وتشكّل حوالي ٢،٥% من مساحة اليمن. ويعود تأسيس مدينة صعدة إلى القرن الثالث الهجري، وكانت منذ عام ٨٩٦ إلى عام ١٩٦٢ عاصمة الدولة الزيدية، والرابط بين اليمن ونجد والحجاز (جازع، ٢٠١١م، صص ٨ـ ٩).

وتُرجع بعض المصادر التاريخية تأسيس حركة أنصار الله إلى عام ١٩٨٦، وأن أحد علماء الزيدية وهو صلاح أحمد فليتة هو الذي أسس هذه الحركة. فقد قام بتأسيس اتحاد الشباب في ذلك العام بغرض تعليم العقائد الزيدية، وكان يتم تدريس الثورة الإسلامية الإيرانية أيضاً ضمن دروس هذه الدورة. وقد أخذ "محمد بدر الدين الحوثي" على عاتقه تدريس ذلك. وقد اهتم حسين الحوثي ـ وهو ابن بدر الدين ـ باتحاد الشباب اهتماماً كبيراً بعد اتحاد اليمن عام ١٩٩٠ ميلادي، وقام بتغيير اسمه إلى "منتدى الشباب المؤمن" في عام ١٩٩١. وكان حسين الحوثي عضواً في برلمان اليمن بين عامي ١٩٩٣ و ١٩٩٧ ميلادي. ولكنه مع استقالته في عام ١٩٩٧ من البرلمان فقد اهتم بنحو جدي أكثر بالنشاطات الثقافية والتربوية، وقام في عام ١٩٩٧ بتغيير اسم الجمعية إلى تنظيم "الشباب المؤمن"، حيث كان يقيم النشاطات والدورات التعليمية بشكل معسكرات ومخيمات مؤقتة (جازع، ٢٠١١م، ص ١٩).

وقد كانت نشاطات هذه الحركة تتم بدعم من الحكومة المركزية حتى عام ٢٠٠٠ ميلادي؛ لأن حكومة صالح كانت تعتبر أن فعاليات الحركة ضرورية للوقوف في وجه نفوذ حزب الإصلاح والسلفية في هذه المنطقة، ولكن مواقف الشهيد حسن الحوثي تجاه إسرائيل وأمريكا جعلت المؤسسات الأمنية اليمنية تأخذ موقفاً مواجهاً للحركة. وقد كان الاتجاه الأساسي للحركة في بدايتها ثقافياً

وتربوياً، ولكن الاتجاه ضد الأمريكي لها قد اتسع نطاقه بعد حوادث ١١ أيلول (عودة، ص ٩١).

إن حركة أنصار الله تدين من الناحية الفكرية لأفكار ونشاطات "العلّامة بدر الدين الحوثي" الذي كانت له جهود لا توصف بغرض نشر مدرسة أهل البيت عليهم السلام والوقوف بوجه نفوذ الوهابية في اليمن. وكان إصراره على تأسيس "حزب الحق" بين الزيديين يقع في هذا الاتجاه، ولكن الاختلافات الحزبية الداخلية دفعت العلّامة بدر الدين الحوثي باتجاه الأعمال الثقافية والتربوية من أجل تربية الجيل الجديد المجاهد، وقد تبلور ذلك في صورة "المنتديات" و"الشباب المؤمن".

إن أحد أهم دوافع الزيدية في تلك المرحلة كان مواجهة التبليغ الوهابي في اليمن، وخصوصاً في منطقة صعدة. وقد كان السيد بدر الدين الحوثي "رحمة الله عليه" أول شخص يتحرك في جزيرة العرب بشكل منسجم وجاد للوقوف بمواجهة المشروع الاستكباري للوهابية وفكرها المنحرف، وينهض للرد على أفكار الوهابية من الناحية العلمية بأدلة مستحكمة وقوية من خلال تدوين مؤلفات مثل كتاب "تحرير الأفكار". وهناك مؤلفات أخرى له مثل: "الغارة السريعة في الرد على الطليعة" و"الإيجاز في الرد على فتوى الحجاز". وقد ترك كذكرى منه بحدود مائة كتاب من تأليفاته.

وقد وقف السيد بدر الدين بهذه الخصوصيات والخصائص المنحصرة به في مواجهة تيار الوهابية لوحده. وقام الوهابيون بدعم من السعودية وأمريكا بالهجوم على منزله في صعدة وطردوه منه، ومن ثم فقد هاجر إلى إيران بعد امتناع الأردن عن استقباله (مقابلة مع السيد يحيى طالب المشاري).

ورغم أن ابتداء هذا المشروع كان على يد العلامة بدر الدين، ولكن المنظّر لهذا التيار كان ولده "الشهيد حسين الحوثي". وقد بدأ حسين الحوثي النشاط السياسي من خلال الالتحاق بحزب الحق الذي كان قد تم تشكيله من قِبل

شخصيات زيدية. وقد فاز هذا الحزب في انتخابات عام ١٩٩٣ ميلادي بكرسيين في البرلمان، وكان نصيب حسين الحوثي أحدهما، ولكنه استقال في النهاية من الحزب (عودة، ص ٨٦)، ومن خلال مراجعة الماضي فقد اعتبر أن الطريق لحل الأزمة في اليمن والعالم الإسلامي يكمن في الرجوع إلى القرآن. ومن هنا فقد نهض لمواجهة الحكومة المرتبطة بالاستكبار العالمي. وقد أدى فهمه المضاد للاستعمار وللسياسات الإسرائيلية والأمريكية على ضوء القرآن إلى تموضع أفكاره ضمن محور المقاومة (الصراري، ٢٠١٨م، ص ٢٣٧) وقد ظهرت اليوم نتائج هذا الفكر من خلال حركة أنصار الله باعتبارها أحد اللاعبين الأساسيين في اليمن وعلى مستوى المنطقة.

أركان فكر حسين الحوثي

تشير دراسة تاريخ حركة أنصار الله أنه بعد أحداث الحادي عشر من أيلول عام ٢٠٠١ حيث اتخذت خطب حسين الحوثي طابعاً مناهضاً لأمريكا وإسرائيل فإن هذه الحركة قد تعرضت للهجوم من قِبل حكومة عبد الله صالح، فقد أُجبرت على مواجهة ست حروب، وقد استشهد حسين الحوثي في الحرب الأولى عام ٢٠٠٤، وتم تقديم معظم الأعمال والآثار الفكرية لحسين الحوثي خلال الفترة الزمنية بين عامي ٢٠٠٠ و٢٠٠٤ بصورة مَلازم (مجموعة خطب الحوثي) وقد اعتبرت بحكم الإعلان العقائدي للحركة (موسوي نجاد، ١٣٩٣، ص ٢٢٣). وقد كان له التأثير الأساسي على الفكر الحاكم على الحركة بسبب الخصائص الإدارية، والقيادة الكاريزمية، والتخلق بالأخلاق القرآنية، وقوة التحليل، والبصيرة والحكمة التي كان يتمتع بها (الشرفي، ٢٠١٨م، ص ١٢). ومن ثم كان استلام "عبد الملك الحوثي" لقيادة الحركة يمثل مرحلة جديدة في حياة أنصار الله، بعد ست حروب دفاعية فُرضت عليها من قِبل حكومة اليمن، حيث وسَّعت دائرة نفوذها من منطقة صعدة إلى جميع أنحاء اليمن، وقد استقبل الرأي العام لأهل اليمن ذلك بحيث أن هذه

الحركة تعتبر حالياً أقوى قوة سياسية في اليمن، وأهم مصدر قوة لها يكمن في الدعم الشعبي لها.

من وجهة نظر حسين الحوثي فإنه يشاهد في العالم الإسلامي المعاصر أن عموم قادة الدول الإسلامية يتبعون سياسات واستراتيجيات أمريكا والكيان الصهيوني، ويعملون بخلاف مصالح الأمة الإسلامية. كما أن الأحزاب والقوى السياسية أيضاً لا تمتلك رؤية إيجابية وذلك تحت تأثير الجو الإعلامي الموجود في الغرب، ولذا فإنه لا يوجد في غالب مناطق العالم الإسلامي شخص أو مجموعة تقف بمواجهة المشروع الاستعماري. وفي مثل هذا الجو الشائع في العالم الإسلامي فإن حركات المقاومة تعتبر استثناءً، فهي تسير في خط المقاومة وإنقاذ الإسلام رغم كل الضغوط الداخلية والمحلية (أبو عواضة، ٢٠١٤م، ص ٣٧) ولذا فإنه يمكن اعتبار أن اهتمامه الأساسي ينصب على العبور من أزمات التخلف وانهزام المسلمين أمام الاستعمار والاستكبار (العجري، ٢٠١٧م، ص ١١) وهو يعتقد أن الجهل وعدم اطلاع الأمة في الماضي والحاضر أهم سبب في استيلاء سلاطين الجور على مصير الأمة الإسلامية (الحوثي، ٢٠٠٢م، حديث الولاية). ومن خلال تحليل مجموع خطب حسين الحوثي (البالغ عددها ما يقارب المائة خطبة) فإنه يمكن تصنيف العناصر الأساسية للمقاومة في فكر مؤسس حركة أنصار الله في ثلاثة مستويات لتكون بمثابة الأركان والأسس التي توجّه فكر الحركة وعملها.

١- مفهوم الإمامة في التراث الزيدي

إن أهم الخلفيات الفكرية لحركة أنصار الله وحسين الحوثي ترجع جذورها إلى الاعتقادات الزيدية. فالزيدية فرقة من الشيعة تعتبر نفسها من أتباع إمامة زيد بن علي بن الحسين عليه السلام الذي استشهد في عام ١٢٢ هـ.ق في الكوفة على أثر قيامه ضد حكومة هشام بن عبد الملك.

والأصول الثلاثة الأساسية لهذا المذهب طبقاً لاعتقادات الزيدية هي: ١-

أفضلية الإمام علي عليه السلام وأولويته على سائر الصحابة بالنسبة للحكم وخلافة النبي صلى الله عليه وآله، وبنفس الوقت تجويز إمامة المفضول. ٢- حصر الإمامة في أولاد فاطمة الزهراء عليها السلام. ٣- اشتراط الدعوة العلنية لنفسه والخروج لمحاربة الظالمين في صحة التصدي وشرعية الإمامة (موسوي نجاد، ٢٠٠١م، ص ٢٨).

وقد تمت إقامة الحكومة الزيدية في اليمن على يد يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي الملقب بالإمام الهادي في عام ٢٨٠ هـ.ق، حيث قام الإمام الهادي بتهيئة أرضية تأسيس الحكومة الزيدية وذلك بالاستفادة من ضعف الدولة العباسية ومساعدة الظروف الداخلية لليمن. فالشروط الجغرافية لليمن، وبُعدها عن مركز الخلافة، وعلاقة اليمنيين بالتشيع، قد ساعدت في تهيئة الأرضية الثقافية والاجتماعية المناسبة لوصول الزيدية إلى السلطة (يزداني وجان أحمدي، ٢٠١٢م، ص ١١٤).

إن نوع اعتقاد الزيدية بمسألة الإمامة قد أدّى إلى جعل هذا المذهب بمثابة تيار ثوري على مدى تاريخ الإسلام. وطبقاً لهذا الاعتقاد فإن إمامة الأئمة الثلاثة الأوائل (الإمام علي والإمام الحسن والإمام الحسين عليهم السلام) كانت منصوصاً عليها، ولكنه بعد هؤلاء الأئمة فإن الإمامة لا تدور مدار النص، بل إن أي شخص من نسل فاطمة الزهراء عليها السلام (سواء كان من ذرية الإمام الحسن أم الإمام الحسين) يقوم في مرحلة تاريخية معينة ضد الظلم ويدعو الناس إلى نفسه فإنه يعتبر إماماً للزيدية. فإمام الزيدية لابد أن يمتلك الشروط التالية:

١ـ لابد أن ينتسب إلى أهل البيت (فاطمي)، سواء كان من ذرية الإمام الحسن أم الإمام الحسين عليهما السلام.
٢ـ يمتلك القدرة على الخروج والقيام للدفاع عن حقوق المسلمين.
٣ـ أن يكون زاهداً وعادلاً وشجاعاً وسخيّاً وحرّاً.
٤ـ عدم تعيين الإمام عن طريق الوراثة.
٥ـ عدم إصابته ببعض الأمراض مثل الجذام والبرص، وسلامة حواسه وأعضاء بدنه.

٦ـ حسن الرأي والتدبير.
٧ـ أن يدعو لنفسه على أساس كتاب الله وسنة الرسول.
٨ـ عالم ومجتهد بالعلوم وأصول الدين، ولا يشترط أن يكون الأعلم.
٩ـ جواز إمامة المفضول مع وجود الأفضل.
١٠ـ القيام المسلح، ووظيفة جميع المسلمين مساعدة المجاهدين (سلطاني، صص ٢٧١ ـ ٢٧٥).

إن هذه النظرة للإمامة وأهمية مسألة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المذهب الزيدي قد جعلا هذا المذهب دائماً يأخذ اتجاه الثورة ضد حكام الجور. والثورات الزيدية المختلفة طوال التاريخ الإسلامي (عبد الله بن معاوية ضد مروان الحمار، محمد النفس الزكية ضد المنصور الدوانيقي، الحسين بن علي "شهيد فخ" ضد الهادي العباسي، يحيى بن عبد الله ضد هارون الرشيد، إدريس بن عبد الله ضد هارون، محمد بن إبراهيم بن إسماعيل المشهور بابن طباطبا ضد المأمون، ...) قد قامت على أساس هذه الاعتقادات. وعلى أساس هذه الثورات تأسست أيضاً حكومات الإدريسيين وعلويي طبرستان وحكومة اليمن، والتي كان لها دور مهم في انتشار الزيدية والترويج لها (يزداني، وجان أحمدي، ٢٠١٣م، صص ١١٧ ـ ١١٨) وقد استمرت حكومة الأئمة الزيدية على اليمن حتى عام ١٩٦٨.

ورغم أن حسين الحوثي له خلفية زيدية، وكان تحت تأثير الفكر الاعتقادي ـ السياسي للإمام زيد، وكان يمتلك برنامجاً لإعادة بناء الزيدية وإصلاحها في المرحلة المعاصرة، ولكن مشروعه الكبير كان إعادة بناء الأمة لمواجهة الأعداء، فكان يجعل الأمة الإسلامية مخاطَباً له بنحو جامع وبعيداً عن القضايا الطائفية والمذهبية (أبو عواضة، ٢٠١٤م، ص ٤٦) ولذا فإن فكره كان يخاطب مضافاً إلى الزيدية سائر أبناء اليمن والعالم الإسلامي أيضاً، وكان له مستوى عالٍ من التأثير على المخاطب المسلم.

لقد كان يعتقد أن الإنسان المؤمن عندما يعتمد على الله بشكل كامل ويؤمن به فإنه لن يخطو في الشدائد والمصاعب إلّا من أجل رضا الله، ولذا فإن الإمام

الحسين في حادثة عاشوراء ورغم جميع المصائب فإنه لم يكن يتطلع لشيءٍ سوى رضا الله. كما أن الإنسان المؤمن لا يسعى للنصر من أجل نفسه، بل إنه يقدم حتى روحه لأجل رضا الله، والإنسان المؤمن لا يقع في الانحراف عند الشدائد (ولينصرن الله مَن ينصره إنّ الله لقوي عزيز) والله لا يتخلف عن هذا الوعد (الحوثي، ٢٠٠٢م، دروس من هدى القرآن). ولذا فإن جزءاً من فكر المقاومة والثورة الموجود في فكره مأخوذ من تراث الزيدية التي تضع مثل هذه الخصوصيات بين أيدي أتباعها.

٢- فكرة الرجوع إلى القرآن وإعادة صياغة المفاهيم في ظل القرآن

إن أهم خصوصية لحسين الحوثي والتي قام عليها بناء فكر المقاومة عنده يمكن اعتبارها محورية القرآن والدعوة لعودة المسلمين إلى القرآن الكريم. وقد كان يمتلك فهماً واقعياً للوضع الموجود.

ومن جملة خصوصياته المهمة في هذا المسير إيمانه واعتماده على النصر الإلهي، وتمتعه بالإنسانية والأخلاق. وكل هذه الخصوصيات كانت مستبطنة في ارتباطه بالقرآن. ولذا فإن فهمه لعالم الواقع كان ينطلق من منظار القرآن. وقد أدى ارتباطه الدائم بالقرآن إلى تجلي القيم القرآنية في أخلاقه وسلوكه، وحوَّل شخصيته إلى شخصية إيمانية متحركة في المجتمع (أبو عواضة، ٢٠١٤م، ص ٣٠). لقد كان يعتبر أن السبيل الوحيد لنجاة المسلمين هو بالرجوع إلى القرآن، وطبقاً للآية: (ومن يعتصم بالله فقد هُدِي إلى صراط مستقيم) (آل عمران: من الآية ١٠١) فإنه لم يكن يرى ملجأً للأمة الإسلامية سوى التمسك بالهداية الإلهية، ولم يكن يرى بديلاً سوى الله منجياً[1]. فلقد كان القرآن هو نور طريق المستقبل[2]. وكان يصل إلى فهمه

١. الدرس الثاني من سورة آل عمران.
٢. تفسير سورة المائدة (قلنا أكثر من مرة بأن القرآن الكريم يستطيع أن يكشف لكل أمة واقعها، يستطيع أن يكشف لك الواقع.).

للوضع المطلوب في اليمن والعالم الإسلامي على أساس فهمه للقرآن، فلقد كان يرى القرآن بمثابة برنامج العيش والحياة الاجتماعية للمسلمين في اليوم الحاضر (العجري، ٢٠١٧م، ص ٢٢) فهو الذي يجب الاستفادة منه كمرشد للعمل في يومنا هذا.

إن مشروع حسين الحوثي لم يكن يتضمن أبعاداً مذهبية أو طائفية أو مناطقية، بل إن عظمة مشروعه تشمل جميع أبعاد الأمة وذلك بسبب محورية القرآن عنده ونظرته الجامعة والشمولية. كما أنه كان منهجاً جامعاً ثقافياً وتربوياً وسياسياً وأمنياً مبتنياً على القرآن (الشرفي، ٢٠١٨م، ص ١٥). وإحدى دلائل جاذبية فكر حسين الحوثي من بين سائر مذاهب اليمن والمسلمين على مستوى العالم الإسلامي هي هذه الرؤية في الرجوع إلى القرآن الكريم، حيث إن الاعتماد على النفس والعثور على هوية المسلمين في العصر الحاضر إنما يتحقق في ظل القرآن.

وقد قام بعد طرح مشروع العودة إلى القرآن بإعادة صياغة وتطبيق المفاهيم والمسائل الأساسية للعالم الإسلامي على ضوء القرآن. وكمثال على ذلك، فإن الشيعة في منظومته الفكرية هم محور وحدة العالم الإسلامي[١]، وقد تجلى نموذجها في الثورة الإسلامية. ولذا فإنه من خلال هذه النظرة فقد كانت وحدة الأمة بالنسبة له أصلاً قرآنياً مهماً. وكان حسين الحوثي يعتقد على ضوء الآية: (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم) (البقرة: من الآية ١٢٠) أن أمريكا اليوم لن ترضى دائماً أيضاً عن حلفائها في العالم الإسلامي مثل السعودية، وأن هذا التحالف سوف ينتهي يوماً ما. ولذا فإن عدم دوام العلاقة السعودية الأمريكية كانت بالنسبة له أمراً قرآنياً مسلّماً[٢]. وكذلك قضية فلسطين، والتي تعتبر إحدى القضايا المحورية في فكر حسين الحوثي (الصراري، ٢٠١٨م، ص ٢٣٢)؛ فقد كان

١. تفسير المائدة: (الشيعة في تاريخهم الطويل كانوا هم أكثر الطوائف حرصاً على تهيئة الأجواء للتوحد مع الآخرين، ولكن الآخرين لم يكن لديهم ذرة من حرص على أن يتوحدوا مع الشيعة، أو يلتفتوا إلى الشيعة، أو يحملوا ذرة احترام للشيعة).
٢. خطبة لن ترضى عنك اليهود والنصارى.

يتم تحليلها على أساس الآيات القرآنية أيضاً.

وعلى هذا، فيمكن القول أنّ أحد جوانب جاذبية هذا النظام الفكري يكمن في تحليل مسائل العالم الإسلامي والتحديات التي تواجهه على ضوء القرآن الكريم.

من وجهة نظره فإن الأمة في وضعها الفعلي هي ذليلة. وسبب ذلك عدم التدبر في القرآن (الحوثي، ١٤٢٣م، ذكرى استشهاد الإمام علي). فعندما نرجع إلى القرآن نجد أننا نتحمل مسؤولية (الحوثي، ١٤٢٣م، الشعار سلاح وموقف) وأن هذه المسؤولية تضع على عاتق الإنسان وظائف جديدة بحسب المراحل التاريخية والظروف المختلفة.

لقد كان يرى على ضوء القرآن أن الجهاد مبدأ وراية تصنع الهوية والعزة للأمة الإسلامية، وذلك في الوقت الذي تسعى فيه أمريكا إلى طرح مفهوم الإرهاب في مقابل هذا المفهوم المقدس، وتقوم بإبعاد المسلمين عن العنصر الذي يمنحهم هويتهم، وذلك في الوقت الذي يدعو الله فيه المسلمين إلى الجهاد. ألا يوجد مخاطَبٌ اليوم لهذا الخطاب في العالم الإسلامي؟ (الحوثي، ٢٠٠٢م، الإرهاب والسلام). ولذا فقد قام اعتماداً على الفكرة المركزية وهي العودة إلى القرآن، بإعادة صياغة مفاهيم رفض الاستكبار، والجهاد، وتحمل المسؤولية، وبناء الأمة، و... على ضوء القرآن، بنحو أصبح مشروعه مشهوراً بـ "المسيرة القرآنية".

٣- التأثر بأفكار الإمام الخميني والثورة الإسلامية

إن أحد العناصر المؤثرة في صياغة الهوية في فكر حسين الحوثي هو العلاقة التي تربط هذا الفكر بالثورة الإسلامية. فارتباط مؤسس هذه الحركة بالثورة وسماحة الإمام (رحمة الله عليه) وبخلاف رأي أغلب المحللين الذين فسروه على أنه سياسي ونتيجة نفوذ إيران في المنطقة، فإن له بُعداً عقائدياً. وفي الواقع فإن مؤسس الحركة يعتبر سماحة الإمام رجلاً قرآنياً قام بإنقاذ جزء من الأمة الإسلامية في هذه المرحلة من الظلم والاستكبار. وبناءً على رأي مفتي الحركة:

"إن تشكل هذه الحركة هو استمرار لثورة الزيدية منذ زمن الإمام زيد بن علي. وانتسابنا إلى الإمام زيد بن علي ليس مثل انتساب سائر المذاهب كالحنفي والمالكي والشافعي إلى أئمتهم. فمن وجهة نظرنا فكل من ينتسب إلى الإمام زيد بن علي يعتقد بالعدالة والتوحيد وضرورة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والقيام بوجه الظالمين. وكل من يقوم بوجه الظالمين فإننا نعتبره زيدياً. ولذا فإننا نعتبر الإمام الخميني﵀ زيدياً بعد قيامه ضد الشاه. ونعتبره أحد أئمتنا. وحركة أنصار الله تعتبر حركة الشهيد السيد حسين بدر الدين الحوثي امتداداً طبيعياً لثورة الزيديين، والتي أسسها الإمام زيد بن علي في ذلك الزمان." (مقابلة مع عبد الرحمن بن محمد بن علي شمس الدين مفتي حركة أنصار الله، ٢٠١٤)

إن إيران، من وجهة نظر حسين الحوثي، تعتبر نموذجاً للصراع مع أمريكا، ولذا فقد كان ينصح الشعب اليمني ورؤساء الحكومة باتباع نموذج إيران، ويرى أن تخاذل قادة بعض الدول العربية هو نتيجة عدم الاعتماد على النصرة الإلهية، مع أنه طبقاً للقرآن الكريم فإن الصراخ بوجه المستكبرين يعتبر وظيفة دائمة وعامة تقع على عاتق الدول الإسلامية. ولذا فإن رفض الاستكبار يعتبر من العناصر المحورية لفكره، ومن هذا المنطلق كان يعتبر يوم القدس ذكرى من الإمام الخميني (محاضرات: لن ترضى عنك اليهود والنصارى، خطر دخول أمريكا اليمن، يوم القدس العالمي)للصراع مع الاستكبار.

ومن وجهة نظره فقد كان يعتبر الإمام الخميني أهم شخص كانت رايته ومشروعه تبتنيان على القرآن (الحوثي، ٢٠٠٢م، ولتكن منكم أمة) واستناداً إلى آية: (ولكل قوم هاد) (الرعد، ٧) كان يعتقد بأنه كما أن هناك قائداً لجبهة الباطل فلابد أن يكون لجبهة الحق أيضاً قائد في جميع الأزمنة، وأن الأمة تقوم وتنهض بسبب اتباعها له (الحوثي، ٢٠٠٢م، محاضرة الإسلام وثقافة الاتباع). كما أنه بنظر حسين الحوثي فإن الثورة الإسلامية الإيرانية تعتبر نموذجاً أخلاقياً للمقاومة في وجه الصهيونية والاستكبار

(الصراري، ٢٠١٨م، ص ٢٣٢) ولذا فإن جزءاً من أسس فكر الحركة والذي كان له تأثير كبير في مقاومتها يرجع إلى تأثر فكر حسين الحوثي بالإمام الخميني والثورة الإسلامية.

خلاصة البحث والنتائج

من جهة تشخيص المسألة فإن حسين الحوثي يرى أن العالم الإسلامي المعاصر مصاب بالانحطاط، وأن السبيل الوحيد لخروجه من ذلك هو بالعودة إلى القرآن. وأن الاهتمام بالمسائل والموضوعات المعاصرة وعرضها على القرآن الكريم بغرض الوصول إلى حلٍّ لها يُشكِّل أرضية لتقديم تفسير سياسي للقرآن. وإذا لاحظنا الرجوع للقرآن باعتباره الثابت المركزي لهذا الفكر فإن إعادة صياغة المفاهيم السياسية الاجتماعية ـ السياسية على ضوء القرآن سوف تكون من الأبعاد الجذابة لمنح الهوية لهذه المنظومة الفكرية. كما أن رفض الاستكبار يعتبر أحد أهم الثوابت لهذا الفكر، ومن نتائج هذا الرفض للاستكبار تقع معارضة سياسات أمريكا وإسرائيل في صدر معتقدات هذه الحركة.

وفي هذا النظام الفكري تُلاحَظ أمريكا على أنها المستعمر الأصلي، وتعتبر الدول العربية في المنطقة مثل السعودية أدوات للمستعمرين. وبحسب اعتقاد حسين الحوثي فإن هذا الاتحاد لن يستمر على المدى الطويل. ويُعتبر الاعتقاد واتباع فكر الإمام الخميني والثورة الإسلامية من أهم جوانب هذا الفكر.

وبشكل مختصر فإنه يمكن اعتبار الأسس التي يقوم عليها فكر حسين الحوثي تتلخص في ثلاثة مفاهيم: مفهوم الإمامة في التراث الزيدي، والعودة إلى القرآن، والتأثر بالثورة الإسلامية. وبالتفاعل بين هذه المكونات الثلاثة تشكلت منظومة مقاومة باللحاظ الفكري والعملي، ويتمثل تجلّيها اليوم في عمل حركة أنصار الله اليمنية كجزءٍ من محور المقاومة.

المصادر

١. جازع، جواد صندل. (٢٠١١). الحركة الحوثية في اليمن، دراسة في الجغرافيا السياسية. مجلة الديالي، العدد التاسع والأربعون.

٢. الحوثي، بدر الدين حسين. (٢٠٠٢). صعدة، دروس من هدى القرآن الكريم:
https://www.ansllah.com/archives/356234

٣. الحوثي، حسين بدر الدين. (١٤٢٣). الشعار سلاح وموقف، صعدة:
https://www.ansarollah.com/archives/347986

٤. الحوثي، حسين بدر الدين. (٢٠٠٢). الإرهاب والسلام. صعدة:
https://www.huda.live/node/44

٥. الحوثي، حسين بدر الدين. (٢٠٠٢). حديث الولاية. مران:
https://www.ansarollah.com/archives/363607

٦. الحوثي، حسين بدر الدين. (٢٠٠٢). خطبة "ولتكن منكم أمة. صعدة:
http://media.ansarollah.net/?p=146935

٧. الحوثي، حسين بدر الدين. (٢٠٠٢). محاضرة الإسلام وثقافة الأنبياء. صعدة:
https://www.ansarollah.com/archives/347986

٨. الشرجبي، عادل مجاهد. (٢٠١٢). المسار الثوري للتحول الديمقراطي. القاهرة: المؤتمر الوطني، اليمن إلى أين.

٩. الشرجبي، عادل. (٢٠١٠). القبيلة فاعل غير الرسمي، الفاعلون غير الرسميين في اليمن، مركز الجزيرة للدراسات:
https://studies.aljazeera.net/sites/default/files/articles/reports-ar/documents/20143110563632973 4ymen.pdf

١٠. الشرجبي، عبد الحكيم. (٢٠١٢). المؤسسة العسكرية والدولة الديمقراطية. القاهرة: المؤتمر الوطني، اليمن إلى أين.

١١. الشرفي، فاضل محسن. (٢٠١٨). قراءة في المشروع القرآني للشهيد القائد حسين الحوثي (الطبعة الثانية). صنعاء: مركز الدراسات السياسية الاستراتيجية.
١٢. الصراري، وجدي. (٢٠١٨). أنصار الله وجوهر الصراع في المنطقة: ثنائية المقاومة والتحرر، مقاربات سياسية، العدد ٤.
١٣. الصلاحي، فؤاد. (٢٠١٠). المجتمع والنظام السياسي في اليمن، الفاعلون غير الرسميين في اليمن، مركز الجزيرة للدراسات.
١٤. العجري، عبد الملك. (٢٠١٧). جماعة أنصار الله: الخطاب والحركة، مقاربات سياسية (العدد الثاني).
١٥. عودة، جهاد. (بى تا). الحركة الحوثية في اليمن بمحافظة صعدة. (بى جا).
١٦. موسوي نجاد. (٢٠١٤). "جلسة تحليل حركة أنصار الله اليمنية"، في: الشيخ حسيني، مختار، حركة أنصار الله اليمنية، قم: المجمع العالمي لأهل البيت.
١٧. موسوي نجاد، السيد علي. (٢٠٠١). (آشنائى با زيديه)، فصلية (هفت آسمان)، العدد ١١.
١٨. يزداني علي وجان أحمدي فاطمة. (٢٠١٢). خلفية وأرضية وتحديات ظهور الحركة الزيدية في اليمن، "تاريخ وفرهنگ تمدن اسلامى"، العدد ٨.
١٩. اليمن. (٢٠١٢). استمرار الصراعات والتهديدات التي تتعرض لها العملية الانتقالية. (تقرير المجموعة الدولية للأزمات).

مقابلات الكاتب مع:

٢٠. مقابلة مع عبد الرحمن بن محمد بن علي شمس الدين (مفتي حركة أنصار الله)، ٢٠١٤، مشهد.
٢١. مقابلة مع السيد يحيى طالب المشاري (ممثل حركة أنصار الله في النجف الأشرف)، ٢٠١٤، قم.